القرآن الكريم كمنهج لتحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي

زينب علي اسماعيل إسماعيل
طالبة دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث- كلية الالهيات والمعارف الإسلامية، جامعة قم، إيران
zezeey1995@gmail.com
الاستاذ المشرف الدكتور علي احمد ناصح
استاذ مساعد، كلية الالهيات والمعارف الإسلامية، جامعة قم، إيران
aliahmadnaseh@yahoo.com
الدكتور غلام حسين اعرابى
استاذ مساعد، كلية الالهيات والمعارف الإسلامية، جامعة قم، إيران
g.arabi@qom.ac.ir

The Holy Quran as a method for improving social relations and achieving social solidarity

ZAINAB ALI ISMAEL ISMAEL
PhD student , Department of Quranic and Hadith Sciences , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Qom , Iran
Dr. ali ahmad naseh
Assistant Professor , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Qom , Iran
Dr.gholamhosein arabi
Assistant Professor , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Qom , Iran

الملخص:-

يُعدّ القرآن الكريم مرجعاً أساسياً للحياة الإنسانية بشكل عام، وقد جاء بأحكام وتعاليم تساهم بشكل كبير في تحسين العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتحقيق التكافل الاجتماعي، يُعتبر القرآن مصدراً غنياً بالقيم والمبادئ التي تهدف إلى بناء مجتمع متماسك ومتعاون، حيث يوجه الأفراد إلى ضرورة التعامل مع بعضهم البعض بالرحمة، العدل، والإحسان، وإن تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع يتطلب التزامهم بمبادئ القرآن الكريم التي تدعو إلى احترام حقوق الآخرين، وتجنب الظلم، والتعامل مع الناس بالحسنى والرفق، فهذه المبادئ لا تقتصر على الأفراد فقط، بل تشمل الجماعات والمجتمعات، إذ يُحثّ المسلمون على التعاون في كل المجالات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، مما يعزز التضامن والتكافل الاجتماعي، ومن أبرز الأدوات التي يعزز بها القرآن الكريم هذا التكافل هو فرض الزكاة، التي تُعدّ من أسمى وسائل تحقيق العدالة الاجتماعية، حيث تساهم في تقليل الفوارق الاقتصادية بين الأفراد وتوفير الدعم للمحتاجين، كما يعزز القرآن الكريم من أهمية الرحمة بين الناس، داعياً إلى تجنب القسوة والجفاء في التعامل مع الآخرين، بل التحلي بالصبر والتسامح خاصة في الأوقات العصيبة، ما يسهم في الحفاظ على وحدة المجتمع وازدهاره. من خلال اتباع هذه المبادئ القرآنية، يمكن للمجتمع أن يحقق مستوى عالٍ من التضامن الاجتماعي الذي لا يقتصر على مصلحة الفرد فقط، بل يشمل الجميع، ويسهم في بناء مجتمع يسوده التعاون والتكافل، إن تطبيق هذه التعاليم القرآنية في الحياة اليومية يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق العدالة والمساواة، ويجعل من القرآن الكريم منهجاً متكاملاً لبناء مجتمع قائم على الإخاء والتعاون بين أفراده، مما يساهم في تماسك المجتمع ونجاحه في مواجهة التحديات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العلاقات الاجتماعية، التكافل الاجتماعي، العدالة الاجتماعية، التضامن الاجتماعي

Abstract:-

The Holy Quran is a fundamental reference for human life in general. It contains rulings and teachings that significantly contribute to improving social relations among members of society and achieving social solidarity. The Quran is a rich source of values and principles aimed at building a cohesive and cooperative society, guiding individuals to treat each other with compassion, justice, and kindness. Improving social relations among individuals within society requires adherence to the principles of the Holy Quran, which call for respecting the rights of others, avoiding injustice, and treating people with kindness and compassion. These principles are not limited to individuals only, but also extend to groups and societies. Muslims are urged to cooperate in all areas, whether economic or social, which enhances solidarity and social solidarity. One of the most prominent tools through which the Holy Quran promotes this solidarity is the imposition of zakat, which is one of the most sublime means of achieving social justice, as it contributes to reducing economic disparities between individuals and providing support to those in need. The Holy Quran also emphasizes the importance of compassion among people, calling for avoiding cruelty and harshness in dealing with others, and advocating patience and tolerance, especially in difficult times, which contributes to the preservation of the environment. In preserving the unity and prosperity of society. By following these Quranic principles, society can achieve a high level of social solidarity that is not limited to the interests of the individual alone, but rather encompasses all, contributing to building a society characterized by cooperation and mutual support. Applying these Quranic teachings in daily life represents an important step toward achieving justice and equality, and makes the Holy Quran a comprehensive approach for building a society based on brotherhood and cooperation among its members. This contributes to the cohesion of society and its success in facing various challenges.

Key words: The Holy Quran, social relations, social solidarity, social justice, social solidarity.

المقدمة:ـ

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع في الإسلام وأساساً رئيسياً في توجيه حياة المسلمين في جميع المجالات، ويعتبر مرجعية هامة لفهم القيم الإنسانية النبيلة التي تسهم في بناء المجتمع الإسلامي وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، ومن بين هذه القيم يأتي الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية والتكافل الاجتماعي على رأس الأولويات التي نادى بها القرآن الكريم، حيث يحث المسلمين على تعزيز الروابط الاجتماعية وتطوير علاقات قائمة على الرحمة والعدالة، مما يسهم في تحقيق مبدأ التكافل بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، ولا يقدم القرآن الكريم فقط توجيهات نظرية، وإنما يضمن بآياته الكريمة تطبيقات عملية للتضامن الاجتماعي والعلاقات الإنسانية التي تؤدي إلى تعزيز الانسجام بين أفراد المجتمع، وقد تناول مسألة العلاقات الاجتماعية بمختلف أبعادها، من خلال الدعوة إلى العدل والمساواة، والرحمة والتعاون، بالإضافة إلى توجيه الأفراد إلى أهمية التضامن الاجتماعي باعتباره ركيزة أساسية لتحقيق رفاهية المجتمع ورفعة أفراده، وتسعى آيات القرآن الكريم إلى تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع من خلال المبادئ التي ترسخ قيم التعاون والعدالة، فمن خلال الوصايا القرآنية، يتم تحفيز الأفراد على الاهتمام بحقوق الآخرين، سواء في ظل الأزمات أو في الحياة اليومية، مما يسهم في تقليص الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ويعزز من التماسك الاجتماعي، وتتجسد هذه المبادئ في عدة مفاهيم قرآنية كالزكاة، التي تهدف إلى توزيع الثروات بشكل عادل بين أفراد المجتمع، والتوجيهات التي تدعو إلى معاملة الآخرين بالحسنى والعمل على حل النزاعات بشكل سلمي، فمن خلال التوجيهات القرآنية العميقة، يستطيع المسلمون بناء علاقات اجتماعية سليمة تساهم في استقرار المجتمع، فضلاً عن تعزيز الشعور بالمسؤولية الجماعية وتوفير بيئة يسودها العدل والرحمة. فتبرز هذه التوجيهات أهمية العمل الجماعي والشعور بالتكافل الاجتماعي الذي يشكل أساساً لتحسين العلاقات الإنسانية في المجتمع، ويعمل على مواجهة التحديات الاجتماعية من خلال التعاون والاحترام المتبادل. لذا، يعد القرآن الكريم منهجًا مثاليًا لتحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الدور الكبير الذي يلعبه القرآن الكريم في تشكيل القيم الاجتماعية للمسلمين، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، في ظل التحديات الاجتماعية المعاصرة مثل تفشي الفقر، التفرقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية الصعبة، يمكن للقرآن الكريم أن يكون مرجعية حيوية لتوجيه الأفراد نحو تعزيز العلاقات الإنسانية من خلال العدالة، الرحمة، والتعاون، يسعى هذا البحث إلى فهم كيفية إسهام التوجيهات القرآنية في بناء مجتمع متماسك يسوده التضامن، ويعزز التفاعل الإيجابي بين أفراده، وذلك من خلال دراسة المفاهيم القرآنية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والتكافل.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية مساهمة القرآن الكريم كمنهج في تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع المسلم، مع التركيز على تعزيز التكافل الاجتماعي، ويهدف البحث أيضاً إلى تحليل كيفية تأثير التوجيهات القرآنية في تعزيز القيم الاجتماعية كالتعاون، الرحمة، والعدالة، وكيفية تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية لتحسين الأوضاع الاجتماعية وتقليص الفوارق بين الأفراد.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التي تربط بين قيم القرآن الكريم وأثرها المباشر في تحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي، خاصة في السياق المعاصر، كما أن بعض المجتمعات الإسلامية تواجه تحديات تتعلق بفقدان التضامن الاجتماعي وتزايد الفوارق الاجتماعية، مما يجعل من المهم البحث في كيفية تطبيق المبادئ القرآنية في هذا السياق لتجاوز هذه المشكلات.

السؤال الرئيسي:

كيف يمكن للقرآن الكريم أن يكون منهجاً فعالاً لتحسين العلاقات الاجتماعية وتعزيز التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما هي القيم القرآنية التي تعزز العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم؟

٢. كيف يسهم القرآن الكريم في معالجة التحديات الاجتماعية المعاصرة مثل الفقر والتفكك الاجتماعي؟

٣. ما هو دور الزكاة والتعاون في تحقيق التكافل الاجتماعي كما ورد في القرآن الكريم؟

٤. كيف يمكن تطبيق المبادئ القرآنية لتحسين التفاعل بين أفراد المجتمع وتعزيز العلاقات الإنسانية؟

٥. ما هو دور القرآن الكريم في تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والعدالة بين الأفراد؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيتم استعراض الآيات القرآنية التي تتناول موضوعات العلاقات الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، وسيتم تحليل هذه الآيات من خلال فحص معانيها ودلالاتها في ضوء التفسير القرآني والعلمي، كما سيعتمد البحث على دراسة تطبيقات هذه المبادئ القرآنية في الحياة الاجتماعية المعاصرة، باستخدام مصادر علمية ودراسات سابقة تدعم الفهم العميق للقيم القرآنية وتأثيرها في تعزيز التضامن الاجتماعي، كما سيعتمد البحث أيضًا على الاستدلالات العملية التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، لتوجيه الأفراد إلى بناء علاقات اجتماعية قائمة على التعاون والعدالة والرحمة.

المبحث الأول

أثر القيم القرآنية في تعزيز التماسك الاجتماعي

القرآن الكريم هو كتاب هداية ورحمة لجميع البشر، وقد جاء ليحقق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، ويعزز القيم الإنسانية النبيلة التي تضمن استقرار المجتمعات وتماسكها.

من بين هذه القيم المهمة التي تناولها القرآن الكريم على نحو واسع هما "الرحمة" و"العدل"، فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه في القرآن بأنه (الرحمن الرحيم)[١]، وأمرنا بأن نكون من أهل الرحمة والعدل في تعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين، والرحمة هي "التعاطف" أو "التراحم" بين الناس، وهي تعني الشعور باللطف والمودة تجاه الآخرين، وتهدف إلى تخفيف آلامهم ومعاناتهم، أما في القرآن الكريم، فقد وردت الرحمة بمعانٍ متعددة، فهي تشمل العطف على المؤمنين والمستضعفين، وكذلك العفو عن المذنبين والتعامل مع الآخرين بلين ورفق، والمَرْحمةُ: الرَّحْمة، تقول: رَحِمْتُه أَرْحَمُه رَحْمةً ومَرْحمة، وتَرَحَّمْت عليه[٢]، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تدعو إلى الرحمة

كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٣]، فهذه الآية تشير إلى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين، فوجوده في الأرض كان من أجل إظهار الرحمة للبشرية جمعاء، وهذا يعكس أن الرحمة ليست مقتصرة على المسلمين فقط، بل تشمل جميع الناس، قال ابن عباس: "من صدق النبي صلى الله عليه وسلم سعد، ومن آمن به سلم في الدنيا فهو رحمة لجميع الناس في الدنيا وإنه رحمة لجميع الناس في الآخرة أيضاً"[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥]، في هذه الآية نجد أن الرحمة تساهم في إحداث التفاهم والمحبة بين الناس، خاصة عندما يكون الشخص في موقف قيادي أو مسؤول، الرحمة تساهم في تهدئة النفوس وتقوية العلاقات الإنسانية، ويوضح ذلك الشيرازي بقوله: "أي كنت ليناً فان ذلك رحمة من الله للمسلمين وإن كنت جافياً قاسياً سيئ الخلق يتفرقوا من أطرافك"[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٧]، في هذه الآية يدعونا القرآن إلى معاملة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بالرحمة واللطف، حتى في حالات الاختلاف في العقيدة، والهدف هو الدعوة إلى الخير بأسلوب حسن لا يتسم بالعنف أو الشدة، فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم[٨]، أما العدل فهو المساواة في الحكم والتوزيع بين الأفراد، وهو يعني أن يُعطى كل شخص حقه بغير تحريف أو ظلم، جاء في جمهرة اللغة: "العَدْل: ضدّ الجَوْر. وعَدَلْتُ الشَّيْء بالشَّيْء عَدْلاً، إذا جعلته بوزنه. وعَدَلْتُ عَن الشَّيْء، إذا ملْتَ عَنهُ، ورجلٌ عَدْلٌ ورجالٌ عُدولٌ، وشاهدٌ عَدْلٌ وشهود عدُول. وعَديل الشَّيْء: نَظيره. والعادل:

المُقْسط. والعادل: المائل. وَالله تبَارك وَتَعَالَى العَدْل"[٩]، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى العدل كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١٠]، في هذه الآية، يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل بين الناس في أي شأن يخصهم، والعدل في الحكم يعكس نزاهة الشخص وصدقه في أداء الواجبات، أمر تعالى الحكام بين الناس أن يحكموا بالعدل لا بالجور، ونعم الشئ شيئا الله به من أداء الامانة[١١]، وروي عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال: "على الإمام أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده وأمرت الأئمة بالعدل وأمرت الناس أن يتبعوهم"[١٢]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٣]، هذه الآية تعلمنا أنه حتى في حالة الكراهية أو العداء مع مجموعة من الناس، يجب أن نلتزم بالعدل، وهذا يبرز أهمية العدالة التي لا تعتمد على العواطف أو التحامل ضد الآخرين، وقد أشار المجلسي إلى ذلك بالقول: "أي ولا يحملنكم شنآن قوم أي شدة عداوتهم وبغضهم على أن لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في أوليائكم وأعدائكم إن الله خبير بما تعملون"[١٤]، والقرآن الكريم يولي أهمية كبيرة لعلاقة المسلم مع أقاربه، وقد جمع بين الرحمة والعدل في كيفية التعامل معهم، فمن المعروف أن الرحمة هي أساس العلاقات الأسرية، بينما العدل يعد أساسًا للسلام والعدل داخل الأسرة، كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[١٥]، في هذه الآية، نجد دعوة لتقديم الرحمة والتعامل مع الوالدين بلطف ورفق، وهو نوع من العدل في العلاقات الأسرية، وعن أصبغ بن نباتة أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل (ان اشكر لي ولوالديك إلى المصير) قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما[١٦]، وتعد الأسرة نواة المجتمع وأساسه، وتعتبر المشكلات الأسرية جزءًا لا يتجزأ من حياة الأفراد، فهي تمثل التحديات التي تواجه الأفراد في علاقاتهم اليومية، سواء كانت مشكلات اقتصادية، اجتماعية، نفسية، أو غيرها، ولا شك أن القرآن الكريم، قدم توجيهات عظيمة لمعالجة مختلف القضايا التي قد تعصف بالأسرة، وتتمثل الأزمات الأسرية في الأحداث أو الظروف

التي تهدد استقرار الأسرة ووحدتها، وقد تكون ناجمة عن عدة أسباب، مثل: الأزمات الاقتصادية، المشكلات العاطفية، الأزمات الاجتماعية، الأزمات التربوية[١٧]، وتظهر الحاجة إلى حل هذه الأزمات عندما تتصاعد الصراعات داخل الأسرة، بطريقة إسلامية متكاملة، فاهتم القرآن الكريم بشكل خاص بتنظيم العلاقة بين الزوجين، مؤكداً على أهمية الود والرحمة والمودة بينهما، ففي سورة الروم، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٨]، توضح هذه الآية أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكن النفسي، وهو أمر أساسي لاستقرار الأسرة، المودة والرحمة بين الزوجين لا تعني فقط الحب والتفاهم، بل تعني أيضاً التعاون في حل المشكلات والتعامل بحكمة في الأوقات الصعبة، أن الله تعالى جعل المودة والرحمة بين الزوجين. لتكون أرضية إنشاء البيت المسلم وانتصارا للفطرة[١٩]، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز التضامن الاجتماعي وهو ما يشير إلى التعاون والتفاعل بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق مصالح جماعية ورفاهية اجتماعية، إذ يعتمد التضامن على المبادئ الأخلاقية التي تدعم العدالة والمساواة والمشاركة الفعالة في مساعدة الآخرين، سواء كان ذلك من خلال دعم المحتاجين، أو التخفيف من الفوارق الاجتماعية، أو العمل المشترك من أجل مصلحة المجتمع، ففي الإسلام يشكل التضامن الاجتماعي أحد الأبعاد الأساسية للتنمية البشرية، حيث يساهم في بناء مجتمع تسوده القيم الأخلاقية والعدالة[٢٠].

المبحث الثاني

دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق التكافل الاجتماعي

تتسم المبادئ الإسلامية بتوجيهات واضحة بشأن العلاقة بين الإنسان والمجتمع، وتنظيم كيفية تقديم الدعم والمساعدة للآخرين. يمكن تلخيص بعض من أبرز المفاهيم الإسلامية التي تتقاطع مع خدمة المجتمع في الآتي:

العدالة: وهي من المبادئ الأساسية في الإسلام، حيث تدعو الشريعة الإسلامية إلى إقامة العدالة بين الناس في الحقوق والواجبات، يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾[٢١]، وكقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[٢٢] وجاء المعنى المراد بالميزان بأنه العدل أي وضع الله سبحانه وتعالى العدل بينكم لتساووا به بين الأشياء وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه وحسب استحقاقه[٢٣]، وخير دليل على العدالة والمساواة هو تمسك الإمام علي عليه السلام بالعدل والمساواة بين الجميع دون استثناء فكانت نظرته تقوم على أن من له فضل وسابقة في الإسلام فإن أجره عند الله في الآخرة أما في معاش الدنيا فالناس على حد سواء[٢٤]، وهذا المبدأ يتماشى مع أهداف الخدمة الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

التكافل الاجتماعي: فينادي الإسلام بالتكافل بين أفراد المجتمع، بحيث يتعاون الجميع لدعم الفقراء والمحتاجين، والتكافل يعني الضم والرعاية وتحمل مأونة الإنفاق والضمان[٢٥]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٢٦]. وهذا المبدأ يشبه تماماً مفهوم "التضامن الاجتماعي" في الخدمة الاجتماعية.

الرحمة والمغفرة: تحث الشريعة الإسلامية على الرحمة والعطف على الآخرين، وهي قيم أساسية في العمل الاجتماعي. يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢٧]، وهذا يتناغم مع التوجهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية التي تركز على تقديم الدعم والمساندة للأفراد الذين يواجهون تحديات حياتية.

وتعتبر الخدمة الاجتماعية جزءً من مفهوم التعاون والتكافل الذي دعا إليه الإسلام، وفقًا لما ورد في التوجيهات القرآنية والحديث الشريف، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية التكافل الاجتماعي والتراحم بين أفراد المجتمع، مؤكّدًا على دور الفرد والمجتمع في العمل المشترك من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والرفاهية لجميع الأفراد، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢٨]، فتؤكد الآية السابقة على الأمر بالإنفاق في سبيل الله والتحذير من الشح والبخل وبيان أن طاعة الله ليست مقصورة على العبادة وإنما شاملة للمنهج الإلهي كله والذي منه إيتاء المال على حبه

ذوي القربى واليتامى وهذا ما يؤكد أن الإسلام جاء ليحقق التكافل العام بين جميع أفراد الأمة[٢٩]، وقد حث النبي محمد ﷺ في العديد من الأحاديث على التعاون والتكافل بين المسلمين. فقد قال في حديثه المشهور: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[٣٠]، وقال ﷺ: "انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى"[٣١]، وقال ﷺ: " ومن كفى ضريرا حاجة من حوائج الدنيا، ومشى له فيها حتى يقضي الله له حاجته أعطاه الله براءة من النفاق، وبراءة من النار، وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا، ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع"[٣٢]، وفي هذه الأحاديث الشريفة، يبيّن النبي ﷺ كيف أن التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع يشبه تماسك الأجزاء المختلفة للجسد، ويشير إلى أن المجتمع الإسلامي يجب أن يكون متماسكًا ومتعاونًا، بحيث يشعر الجميع بالألم عندما يعاني أحد، وكان الإمام علي عليه السلام من أبرز من قاموا بتطبيق مبادئ التكافل الاجتماعي عمليًا، فقد أكد في خطبه ووصاياه على أهمية العطاء والرحمة والعدالة الاجتماعية، ومن أقواله المشهورة في هذا المجال: " أيها الناس إن آدم لم يلد عبدا ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار ولكن الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل ألا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر"[٣٣]، فقد كان الإمام عليه السلام حريص على كرامة الإنسان وصون حقوقه وضمان حرياته فالناس عنده يولدون احراراً وهم متساوون في الكرامة ويتمتعون بجميع الحقوق والحريات[٣٤]، والإسلام أيضاً يشدد على العدالة ويحث على توزيع الموارد بشكل عادل بين أفراد المجتمع، يُعد الزكاة فريضة إسلامية تساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية، حيث يتم توزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين بشكل عادل، وبهذا المفهوم تعني العدالة الاجتماعية التوزيع العادل للموارد والعباء من خلال نظم الأجور والدعم والتحويلات ودعم الخدمة العامة[٣٥]، يُعزز الإسلام من قيمة العمل التطوعي، وهو ما يتماشى مع الأنشطة الخيرية التي تعتبر جزءاً أساسياً من الخدمة الاجتماعية، يوجه الإسلام المسلمين للمشاركة في الأعمال الخيرية والمساعدة في تحسين ظروف الآخرين، فالعمل التطوعي من أهم الأعمال التي يجب أن يعتني بها الإنسان كما دلت على ذلك النصوص الشرعية من الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدعو إلى عمل الخير والبر والبذل والعطاء في سبيل

الله[٣٦]، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣٧]، ويوجد أقسام متعددة للتكافل الاجتماعي، فالتكافل الاقتصادي هو البُعد الأكثر وضوحًا في تطبيق مفهوم التكافل الاجتماعي، حيث يضمن توافر الموارد الاقتصادية للجميع، ويضمن تقديم الدعم للفقراء والمحتاجين، ويشمل هذا النوع من التكافل العديد من الممارسات مثل الزكاة والصدقات، ويقصد به تعاون الجميع في المحافظة على ثروات الأمة فهو يمنع سوء استعمال الاقتصاد من التلاعب بالأسعار والغش في المعاملات والاحتكار[٣٨]، وهناك التكافل الأخلاقي ويقصد به حراسة المبادئ الأخلاقية النابعة من عقيدة المؤمنين وتحمل كل فرد في المجتمع مسؤولية أي تصرف يسيء إلى المجتمع لذا وجب على المسلمين الاشتراك في الحفاظ على المجتمع وحراسته بإنكار المنكرات الخلقية وغيرها، ومن الآيات التي تدعو إلى هذا النوع من التكافل هي قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣٩]، ومن الأحاديث الشريفة الدالة على هذا النوع من التكافل هي قول الرسول ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٤٠]، ومن أنواع التكافل هو التكافل التعليمي، إذ يشمل توفير فرص التعليم للجميع بغض النظر عن وضعهم المالي، وهو من وسائل تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، فالتكافل التعليمي هو أن يعلم العالم الجاهل، وعلى الجاهل أن يتعلم العالم وجعل الإسلام لكليهما أجراً وثواباً معاً، فقد قال الرسول ﷺ: "العالم والمتعلم شريكان في الأجر"[٤١].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول القرآن الكريم كمنهج لتحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي، فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- بيّنت الدراسة دور القرآن الكريم في تحسين العلاقات الاجتماعية إذ أظهر البحث أن القرآن الكريم يمثل منهجاً شاملاً لتحسين العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم من خلال تعزيز القيم الإنسانية النبيلة كالتعاون، العدل، الرحمة، والمساواة، فيوجه

القرآن عبر آياته الكريمة، الأفراد إلى بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل والمودة والرحمة، وهو ما يساهم في خلق مجتمع متماسك يسوده التفاهم.

- وضّحت الدراسة التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم، إذ يعتبر التكافل الاجتماعي من المبادئ الأساسية التي يعززها القرآن الكريم، حيث يقدم حلولًا عملية لمعالجة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، فمن خلال الزكاة، والصدقات، والمساعدة المتبادلة، يسهم القرآن في تقليل الفقر والفوارق الطبقية، ويشجع على العمل المشترك لدعم الفئات المحتاجة في المجتمع، مما يحقق العدالة الاجتماعية والتوازن بين أفراده.
- بيّنت الدراسة التوجيهات القرآنية في معالجة التحديات الاجتماعية المعاصرة، مثل تفشي الفقر والبطالة وتزايد الفجوات الاقتصادية والاجتماعية، فيمكن للقرآن الكريم أن يقدم حلولًا فاعلة، من خلال التوجيهات القرآنية التي تحث على التراحم والعدالة.
- أظهرت الدراسة أهمية تطبيق القيم القرآنية في الحياة اليومية، فيمكن أن تسهم في تحسين العلاقات الاجتماعية، كما إن تعزيز ثقافة التعاون والتضامن، والالتزام بقيم العدل والمساواة في التعامل مع الآخرين، يساهم في تحقيق بيئة اجتماعية أكثر تكاملاً واستقراراً.
- بيّنت الدراسة أنه وبرغم الأهمية الكبيرة التي يحتلها القرآن الكريم في تحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي، إلا أن التحديات في تطبيق هذه القيم قد تظهر في المجتمعات المعاصرة، كالتفاوت الاجتماعي، وعدم فهم بعض القيم القرآنية بشكل صحيح، وغياب التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية في تبني هذه المبادئ، لذلك يجب العمل على تعزيز الوعي الديني والاجتماعي في المجتمع وتوفير البرامج التي تساهم في نشر هذه القيم.

التوصيات:

- تشجيع المؤسسات التعليمية والدينية على نشر القيم القرآنية المتعلقة بالتعاون والتكافل الاجتماعي بين الأفراد.

- تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية الزكاة والصدقات ودورها في الحد من الفوارق الاجتماعية.
- إقامة برامج تدريبية وتوجيهية تهدف إلى تعليم أفراد المجتمع كيفية تطبيق مبادئ الرحمة والعدالة في حياتهم اليومية.
- العمل على تطوير السياسات الاجتماعية التي تدعم التعاون بين الأفراد والمؤسسات لتحقيق العدالة الاجتماعية.

هوامش البحث

(١) القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية ٣.
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، الطبعة الأولى،١٩٨٥م، ص٣٧٣.
(٣) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
(٤) عبد الرحمن بن عبد السلام صفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ج١، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، د.ت، ص٢٧١.
(٥) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٦) محمد الحسيني الشيرازي، تبيين القرآن، ج١، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى١٣٨٩، ص١١٤.
(٧) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
(٨) هاشم الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٨، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ص١٧١.
(٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ج٢، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٦٢٦.
(١٠) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٥٨.
(١١) قطب الدين الرواندي، فقه القرآن، ج٢، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه، ص٥.
(١٢) ابن بابويه، الصدوق أبي جعفر محمد بن على بن الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه، ج٣، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ص٣.

(١٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٨.
(١٤) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٦٦، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص٣٥١.
(١٥) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية ٨.
(١٦) علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمي، ج٣٨، مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ص١.
(١٧) عائض سعد أبو نخاع الشهراني، الخدمة الاجتماعية ودورها في مواجهة المشكلات الأسرية المعاصرة العنف الأسري نموذجاً، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد١٧، العدد٢، ٢٠٠٩، ص١١٤-١١٧.
(١٨) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٢١.
(١٩) سعيد أيوب، معالم الفتن نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين، ج٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٦، ص٤٠٣.
(٢٠) نورية سوالمية والطاهر غراز، التضامن الاجتماعي داخل الأحياء الحضرية دراسة ميدانية، مجلة سوسيولوجيا، ٢٠١٩/٥/١٥، ص٢٠٦.
(٢١) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٩٠.
(٢٢) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية ٧.
(٢٣) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٣هـ، ص١٠١.
(٢٤) محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٨، ص٢١٥.
(٢٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٣٧٣.
(٢٦) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٩، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٥، ص١١.
(٢٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
(٢٨) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٢٩) عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، د.م، د.ت، ص١١.
(٣٠) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٩٣.
(٣١) ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص٣٦٣.
(٣٢) محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه الصدوق، الأمالي، مؤسسة البعثة، طهران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧، ص٥١٧.
(٣٣) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٨، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ص٩٨.
(٣٤) انتصار لطيف حسن ورحيم حلو محمد البهادلي، التكافل الاجتماعي في فكر الإمام علي بن أبي طالب، جامعة البصرة، كلية التربية، ص٨.
(٣٥) توفيق نقار ومحمد حافظ، الفرد والعدالة الاجتماعية، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص٨.

(٣٦) رندة محمد زينو، العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠٠٧، ص١٦.

(٣٧) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٢.

(٣٨) مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص١٧٩.

(٣٩) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٧١.

(٤٠) ابن أبي جمهور إحسائي، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج١، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه، ص١٣٣.

(٤١) عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، دار الهادي، بيروت لبنان، ١٩٩٢م، ص٣.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن أبي جمهور الإحسائي، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه.

٢. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٣. انتصار لطيف حسن ورحيم حلو محمد البهادلي، التكافل الاجتماعي في فكر الإمام علي بن أبي طالب، جامعة البصرة، كلية التربية.

٤. توفيق نقار ومحمد حافظ، الفرد والعدالة الاجتماعية، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

٥. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، الطبعة الأولى،١٩٨٥م.

٦. رندة محمد زينو، العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠٠٧.

٧. سعيد أيوب، معالم الفتن نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٦.

٨. الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٩. الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه، الأمالي، مؤسسة البعثة، طهران، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

١٠. عائض سعد أبو نخاع الشهراني، الخدمة الاجتماعية ودورها في مواجهة المشكلات الأسرية المعاصرة العنف الأسري نموذجاً، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد١٧، العدد٢، ٢٠٠٩.

١١. عبد الرحمن بن عبد السلام صفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، د.ت.

١٢. عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، د.م، د.ت.

١٣. عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، دار الهادي، بيروت لبنان، ١٩٩٢م.

١٤. علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه.

١٥. قطب الدين الرواندي، فقه القرآن، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه.

١٦. محمد الحسيني الشيرازي، تبيين القرآن، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى١٣٨٩.

١٧. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ه.

١٨. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

١٩. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٠. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٢١. محمد عبده، شرح نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.

٢٢. مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٢٣. ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

٢٤. نورية سوالمية والطاهر غراز، التضامن الاجتماعي داخل الأحياء الحضرية دراسة ميدانية، مجلة سوسيولوجيا، ٢٠١٩/٥/١٥.

٢٥. هاشم الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم المقدسة.